

خواطر في التزكية والسلوك (7) عين الكرامة

نشر في: الشيخ حرث بن غازي النظاري

رابط مباشر للتحميل

الحلقة السابعة (7) من سلسلة

خواطر في التزكية والسلوك
(بعنوان: عين الكرامة)

للشيخ/ حرث بن غازي النظاري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

رجب 1435 هـ - 05 / 2014 م

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطتك، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، أما بعد: المؤمن يحب الله تبارك وتعالى ويحب التقرب إلى الله تبارك وتعالى، يحب الله ويحب الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله، والمؤمن يبغض الكفر والنفاق والعصيان ويكره المعاصي، وإذا اقترف ذنباً يكره ذلك الذنب ويكره تلك الحال وسرعان ما يفيء بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى.

ويبقى الإنسان المؤمن في سيره إلى الله تبارك وتعالى ينتازع بين الطاعة والمعصية، ويودُّ الإنسان أن يبقى على أمر الله تبارك وتعالى ومنهجاً وسلوكاً، لا يريد الانحراف ويكره ويخاف أن يزل عن الاستقامة عن أمر الله تبارك وتعالى، وأعظم أمرٍ يكرم الله تبارك وتعالى به عباده الصالحين أن يرزقهم الاستقامة على أمره، وقد جاء عند كثير من علماء السلوك القول بأن الاستقامة عين الكرامة، وقال ابن القيم رحمه الله- سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: "أعظم الكرامة لزوم الاستقامة".

أعظم ما يكرم الله تبارك وتعالى به عبده أن يجعله مستقيماً على أمره، أعظم ما يكرم الله تبارك وتعالى به عباده أن يجعلهم سائرين على مراده تبارك وتعالى، نياتهم منضبطة وفق مراد الله تبارك وتعالى، أقوالهم منضبطة وفق مراد الله سبحانه وتعالى، وكذلك أفعالهم.

فيرزق الإنسان الاستقامة على أمر الله تبارك وتعالى والسير على دينه لا يروغ ذات اليمين وذات الشمال، بل هدفه وغايته ومقصده هو رضوان الله تبارك وتعالى وإن ألمَّ ببعض الذنوب أحياناً لكن أموره منضبطة بالسير على منهج الله تبارك وتعالى، ليس عنده روغان وليس عنده رغبة في التملص من الأحكام الشرعية، كلا، هذا غير موجود، هدفه واضح نيته سليمة أقواله سليمة أفعاله سليمة، متجه إلى الله تبارك وتعالى، همُّه رضوان الله تبارك وتعالى، هذه هي أعظم الكرامات أن يوفق الله تبارك وتعالى عبده المؤمن لإخلاص النية، ويوفق الله سبحانه وتعالى عبده المؤمن للقول الحسن والفعل الحسن.

فالاستقامة على أمر الله تبارك وتعالى توفيقٌ من الله ومنحة من الله وهبة من الله، الله تبارك وتعالى هو سبحانه وتعالى الذي ييسر لعباده سبل الخير وطرق الهداية، وهو سبحانه وتعالى الذي يثبت عباده المؤمنين على الإيمان سبحانه وتعالى، فالأمر من الله تبارك وتعالى. البداية من الإنسان أن يسلك الإنسان سبيل الحق وسبيل الهداية وسبيل الخير وسبيل الصلاح والله سبحانه وتعالى يوفقه بالهداية، لذلك قال الله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) بدأ الإنسان بالسير إلى الله تبارك وتعالى فأكرمه الله تبارك وتعالى بأن أصلح نيته وأصلح أعماله وأصلح أقواله فصار مباركاً مبارك النية ومبارك السلوك مبارك القول ومبارك الفعل والبركة من الله تبارك وتعالى.

الذين استقاموا على أمر الله تبارك وتعالى لهم بشرى من الله تبارك وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا



الأكثر قراءة | الأحدث | التعليقات | الوسوم

وسقطت حمص..
19 مايو 2014 2:30 مساءً | لا تعليقريح الجنة
20 أبريل 2014 8:28 مساءً | لا تعليقالجزائر ... و النفق المظلم
08 أبريل 2014 9:25 مساءً | لا تعليقمسيرة جهاد (1)
07 أبريل 2014 9:06 مساءً | لا تعليقردع العدوان (3)
06 أبريل 2014 9:00 مساءً | لا تعليقليتة رفيتي
25 فبراير 2014 11:51 مساءً | لا تعليق

وثيقة نصرته الإسلام

صادرة عن جماعة قاعدة الجهاد



البحث في أحد الأقسام

اختر التصنيف



اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) أخبر الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء الذين آمنوا بالله واستقاموا على منهج الله تبارك وتعالى أن الملائكة تنزل عليهم يعني عند الموت- يقولون لهم لا تخافوا ولا تحزنوا، والخوف يكون من الأمر المستقبلي، والحزن يكون على أمر فانت، فالملائكة تنزل عليهم لا تخافوا، مما أنتم مقدمون عليه ولا تحزنوا على ما تركتموه وخلفتموه في الدنيا، فيؤمنونهم على مستقبلهم في الآخرة؛ لا تخافوا، ويؤمنونهم على ما تركوه في الدنيا من الذرية وغيرها (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) لمن هذا الكلام؟ هذا للمستقيمين على أمر الله، لذلك قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ).

وقال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في تلك الآية قال الله سبحانه وتعالى أن الملائكة تنزل عليهم: (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا) هنا قال الله سبحانه وتعالى: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). أخبر الله سبحانه وتعالى (أَلَّا تَخَافُوا) فهم في أمن، (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ليس في قلوبهم حزن على ما تركوه وخلفوه. وأخبر الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء الذين آمنوا بالله واستقاموا على أمره قال: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وما هو الذي كانوا يعملونه؟ الإيمان بالله والاستقامة على مراد الله تبارك وتعالى، إيمان واستقامة. وما هي الاستقامة؟

الاستقامة هي فعل الطاعة واجتناب المعصية، وأن لا يروغ روغان الثعلب ولا يتملص من الأحكام وينحرف عنها، فمن رزقه الله الاستقامة رزقه خير الدنيا والآخرة، لذلك الاستقامة عين الكرامة، فهي من أعظم ما يؤيد الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين، التزام أمر الله تبارك وتعالى والسير على دينه.

ولكن هؤلاء أهل الاستقامة المؤمنون في سيرهم إلى الله تبارك وتعالى يقترفون الذنوب والخطايا ويتوبون منها لا يصرون على فعلها ولا يستكبرون في اقترافها، ولكنهم يذنبون ويتوبون ويستغفرون ويلتزمون الاستقامة، العودة إلى طريق الله تبارك وتعالى. عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال -وانتبه لهذا الحديث اللطيف- قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة" مرة بعد مرة، يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده بين الحين والآخر فقال عليه الصلاة والسلام: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة أو الفينة أو الذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق" أي يستمر على هذا الذنب حتى يأتيه الموت، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من المؤمن من له ذنب يعتاده حيناً وحيناً أو ذنب يكثر الوقوع فيه يقع فيه مرة بعد مرة مرات كثيرة، فقال عليه الصلاة والسلام: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو الذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق" يعني يموت- "إن المؤمن خلق مفتتاً تواباً نسيماً إذا دُكر ذكر" فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن تصيبه الفتنة باقتراف الذنوب والخطايا، ولكن أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المؤمن تواب، تواب: كثير التوبة، مهنته التوبة، عمله التوبة، تواب: كثير التوبة إلى الله تبارك وتعالى. فهو مفتت تواب. نسي: ينسى كثيراً ولكن إذا دُكر ذكر وعاد إلى الله تبارك وتعالى واستغفر وأناب وازداد قرباً إلى الله تبارك وتعالى بتوبته وازداد رفعة عند الله تبارك وتعالى بتوبته، هذا الحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو الذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق، إن المؤمن خلق مفتتاً تواباً نسيماً إذا دُكر ذكر" أخرجه الطبراني في الكبير وهو حديث صحيح.

القصد: أن الإنسان قد يكون على الاستقامة وسائر على أمر الله تبارك وتعالى يذنب ويخطئ ويقصر ولكنه تواب رجاع إلى الله تبارك وتعالى، إذا دُكر ذكر واستغفر وأناب وارتفع عند الله تبارك وتعالى بتوبته درجات.

أعظم الكرامة الاستقامة على أمر الله، فالعبد يسأل الله تبارك وتعالى باستمرار أن يرزقه الاستقامة على أمره وهذا من الأدعية العظيمة التي في الفاتحة، قول الله سبحانه وتعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وفقنا للاستقامة على أمرك، السير على الصراط المستقيم أي الاستقامة على أمر الله تبارك وتعالى، فالمؤمن كثيراً ما يسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقه للاستقامة على أمره، لا يغتر بطاعته، إذا اغتر بطاعته هلك، وإذا أعجب بعبادته هلك، وإذا توكل على الله نجا في الدنيا والآخرة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الاستقامة على دينه حتى نلقاه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا تعليق

اكتب تعليقاً على هذا الموضوع!

أضف تعليق

إن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني.

الاسم

البريد الإلكتروني

الموقع الإلكتروني

التعليق

إرسال التعليق